

شيخ بوعمران رئيس المجلس الاسلامي الاعلى له اليوم،

# علينا توجيه البنوك الاسلامية بدل انتقادها

## سيطرة السياسة على الثقافة منع من انتشار كتب الاقتصاد الاسلامي

دعا شيخ بوعمران رئيس المجلس الاسلامي الاعلى إلى الاهتمام أكثر بالدراسات المتعلقة بالاقتصاد الاسلامي والاستفادة من تجارب البنوك الاسلامية المزدهرة في دول المشرق والتي مازال الجزائريون يجهلون عنها الكثير باعتبارها بديلا للبنوك الزيتية التي تتعارض مع مبادئ الشريعة الاسلامية، وأرجع ضعف المعرفة الجزائرين بنظام البنوك الاسلامية إلى غلق الابواب أمام انتشار الكتب والمجلات المتخصصة التي تشرح طبيعة هذه البنوك والتي شدد على ضرورة توجيهها انتقادها خاصة وانها مازالت في مراحلها الاولى بعد أربعين سنة عن ظهور اول بنك إسلامي في مصر عام 1963.

جاور، مصطفى دالغ

السوق وعندما كنا في العهد الاشتراكي كنا نقول بأن الاشتراكية لا تتناقض مع الإسلام، فهل أصبح الإسلام متغيرا يتأقلم مع التحولات الاقتصادية في كل بلد أم أن له خصائصه التي تميزت عن الاقتصاديات الوضعية؟  
نحن إن كنا نخشأ من الحضارة الغربية الكثير من العلوم والعرفان فإن هذه الحضارة لم تتطور إلا بعدما نقلت علوما عن الحضارة الإسلامية قبل قرون خلتها إذا فبعضنا ردت إلينا، وقد سئل رئيس الحكومة الأسبق بلعيد عبد السلام عن اللائحة فأجاب "اللائحة تبتت في فرنسا ولا تصلع في بلادنا" وهذا بطبيعة الحال لأن اللائحة ولدت لحل مشكل الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت، والسلمون لم يعرفوا مثل هذا النوع من الحروب وبالتالي فهم غير معنيين باللائحة، ولكن الإهتمام مستمر ولا بد من التجديد والتكيف مع العصر فتأخذ من القديم ما نحتاجه ونأخذ من الجديد ما لا يتعارض مع قيمنا، والرسول عليه الصلاة والسلام أخبرنا أن الله يبعث من هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يهدى لها دينها.

ألا إن للأحداث التي أعقبت تفجيرات 11 سبتمبر 2001 والصورة المسببة للرسول صلى الله عليه وسلم تدفع نحو صدام الحضارات أكثر مما تدفع عن حوار بين هذه الحضارات؟  
ليس فيه صدام بين الحضارات ولكن فيه تعاون بين الحضارات وأن كانت هناك توترات بين هذه الحضارات من حين لآخر، فالحروب الصليبية استمرت لفترة معينة ثم توقفت واستفاد الأوروبيون كثيرا من معارف الحضارة في تلك الحقبة كما أن الوجهة الاستعمارية هي الأخرى بدأت في مرحلة خصيمية ثم انتهت هي الأخرى، وخارج هذه المراحل كان هناك تعاون بين الحضارات، وعلى سبيل المثال الجزائر الجزائرية يدعول نية قيادة جيشه إلى أن حرب الجزائر حرب سياسية وليست حربا عسكرية عندما اتقدوا قراره بالواقعة على حق تفسير الشعب الجزائري لصنيرة فني البداية كانوا يسمون الجاهلدين بالالهالدين وقطاع الطرق والصعاليك لكنهم اضطروا في النهاية إلى التفاوض معنا وقد ساعدت تجربة الجزائر لدينا علاقات طيبة مع عدة مجالس اسلامية عليا نذكر منها نشاد التجار، مالي، نيجيريا وموريطانيا، وقد سبق لنا أن دعونا عدة شخصيات اسلامية عراقية ومصرية وبين لبنان واليمن للمشاركة في المنتديات الدولية التي تنظمها، كما دعونا شخصيات من اسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية وهناك من تعذر عليه المحضور بسبب المرض فبعث بعاضته مكونة البنا من جنوب افريقيا.



تصوير: ياسين صويو

الباكستاني الكبير "محمد إقبال" ووجدنا بأن هذا الإجتهد العلمي الذي قامت به هذه الباحثة الباكستانية متميز فمنا ترجمته من الإنجليزية إلى العربية والفرنسية.  
يتحدثون عن الاقتصاد الإسلامي ولكن ماهي أسسه وأين هي قواعده ونظرياته، بمعنى هل الاقتصاد الإسلامي هو مصداق نظري، أم أن هناك تجارب ونظريات تميزه عن بقية الأنظمة الاقتصادية المعروفة؟

هناك سؤالان طرحا على فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي خلال هذا اللقاء ويصان في نفس الإطار الذي ذهب إليه وقد قدم الشيخ القرضاوي عدة مصادر تحدثت عن الاقتصاد الإسلامي أسسه ومبادئه وقواعده ويجب علينا أن نسيح ونلوس عن الاقتصاد الإسلامي لأننا لا نعرف الشيء الكثير عنه، ولتضرب مثلا عن الدكتور نظام المعقوي (باحث بحريتي في الاقتصاد الإسلامي) الذي وصل إهتمامه بالبحث العلمي إلى درجة أنه يعرف عن مخطوطات في الجزائر، لذلك من الواجب علينا أن نهتم نحن بالبحث العلمي من خلال إرسال بعثات إلى الخارج للقيام بدراسات محددة.  
نعد إلى موضوع البنوك الإسلامية، هناك من الخبراء الاقتصاديين من يشكك في مدى مطابقتها لجميع تعاملات البنوك الإسلامية مع مبادئ الشريعة الإسلامية، فما قولكم في ذلك؟  
يجب أن نتفق في البداية على أن كل التجارب الإنسانية فيها نقص، والكمال لن يأتي من اليوم الأول، وتجربة البنوك الإسلامية في مراحلها الأولى ولا يجب أن نتشككها منذ البداية وإنما علينا أن ننصحها ونوجهها.

الملتقى يتحدث عن الإسلام واقتصاد

المصارف الإسلامية بالإضافة إلى مدخلات بعض الخبراء في البنوك الإسلامية من دول المشرق العربي.  
قلت بأن الكثير من تجارب البنوك الإسلامية في المشرق العربي لم تصلنا في الجزائر ما الذي يمنع ذلك ونحن في عالم أشبه بالقرية؟  
مشكلتنا في الجزائر مع الكتاب، فهذا الأخير لا يصلنا لا من المغرب ولا من المشرق ولا تدرجي لماذا نغلق الأبواب أمام انتشار هذا النوع من الكتب ونحن نريد أن نبدأ بالمعامل الاقتصادية، ونسعي ما استطعنا على نشر هذه الثقافة لأننا تخلفنا كثيرا في ميدان البنوك الإسلامية.

لماذا لا يسهم بائنتشار الكتب المتعلقة بالاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية رغم أن الجزائر تنظم سنويا معرضا للكتاب؟  
هذا راجع لسيطرة السياسة على الثقافة فإلسابيون يتعون دخول مثل هذا النوع من الكتب والمجلس الإسلامي الأعلى له دور استشاري يقدم الاقتراحات وليس جزا من الجهاز التنفيذي ولكنه يسعى لنشر الثقافة الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي رغم محدودية الإمكانيات التي لدينا.

هل تتوون جمع وطبع أعمال هذا الملتقى الدولي على غرار ما كان معمولا به في ملتقى الفكر الإسلامي الذي كان ينظم سنويا خلال فترة الثمانينات؟  
هذا الملتقى الدولي سنوي وثابت وفي كل عام نختر موضوعا محددًا لمناقشته ونخرج في نهايته بتوصيات هي زبدة كل ملتقى كما يجمع كل المحاضرات، ونطبعها، وفي الملتقى الدولي حول فكر مالك بن نبي قمنا بتوزيع مطبوعة هذا الملتقى، وكما سعدنا عندما قامت باحثة باكستانية بتأليف كتاب في شكل دراسة مقارنة بين مالك بن نبي والفكر

اليوم، نظمت الملتقى الدولي حول "أخلاق الإسلام واقتصاد السوق" لماذا اختيار هذا الموضوع بالذات وهل له علاقة بالتحولات الاقتصادية الحاصلة في الجزائر منذ نهاية الثمانينات؟  
شيخ بوعمران، يجب أن نعترف بأننا في الجزائر لم تكن لدينا خبرة في الاقتصاد الإسلامي، كما أن اقتصاد السوق طغى على العالم، وأصبح الاقتصاد السائد في أغلب الدول، ولكن ثقافتنا الإسلامية تمنعنا من ممارسة بعض التعاملات التي يفرضها اقتصاد السوق لأن هذا الأخير لا يعنى بالجانب الأخلاقي لذلك قررنا تنظيم هذا الملتقى الدولي أخلاق الإسلام واقتصاد السوق وقسمناه إلى جناحين أساسيين الأول جناح إسلامي دعونا فيه علماء وشيوخ مسلمين أمثال الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الإتحاد العالمي للعلماء المسلمين أما الجناح الثاني فدعونا إليه خبراء في اقتصاد السوق وبعضهم جزائريون درسوا في فرنسا، وباحثين اثنين من جامعة ليون الفرنسية، واعتذر خيرين اثنين من بلجيكا وبريطانيا عن المشاركة في هذا الملتقى لتأخر وصول الدعوات إليهما في الوقت المناسب وعلاوة على ذلك شارك معنا الدكتور بوكرامي المهتم حاليا في تكوين الاقتصاديين الجزائريين، وسبق كل هذا العمل تشكيل لجنة تحضيرية عملت طيلة سنة أشهر على إعداد برنامج هذا الملتقى والبحث عن الشخصيات المناسبة للمشاركة في هذا الملتقى حيث إكتشفنا بعض التخصصيين المعمرين.  
ماهي الأسس التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي؟  
قبل ذلك بودي أن أقول أن هدف هذا الملتقى هو الاستفادة من الإيجابيات التي يتضمنها اقتصاد السوق وطرح سؤال جوهرى هو ماذا تأخذ من اقتصاد السوق وماذا لا تأخذ من الإسلام لديه أهدافا إنسانية فمن خلال الزكاة مثلا تمكن من محاربة الفقر وتحقيق التضامن الإجتماعي مفهومه العام، ولدينا مؤسسة الوقف، إذ أن أسلاك الوصف كثيرة ويفضلها تكوين نظام المجتمع الإسلامي من تعيد الطرق والشرائح الفقيرة والمعوزة وكل ما له علاقة بالصلحة العامة في التكفل بهذه الأمور، إلا أن العرب علمنا أن الدولة هي التي تشارك في إنشاء البنية التحتية.

كيف تقيمون تجربة البنوك الإسلامية على مدى أكثر من أربعين سنة من بداية ظهورها؟  
البنوك الإسلامية لها الفضل في تقديم خدمة مالية بدون فرائد زهوية، وهي في مقابل ذلك تستعمل الأموال المخرقة في أعمال واستثمارات تدر عليها وعلى المدخرين أرباحا وبذلك تحولت البنوك الإسلامية إلى بنوك استثمارية، وقد ازدهرت هذه البنوك بشكل هام في دول المشرق العربي غير أننا في الجزائر لم يصلنا الكثير من تجاربها الإسلامية مع الإشارة إلى أن مثلا عن بنك البركة الجزائري وهو بنك إسلامي سيقدم مداخله حول تجربة هذا البنك كما أن الشيخ محمد المأمون القاسمي وهو عضو المجلس الإسلامي الأعلى ورئيس اللجنة الشرعية ببنك البركة الجزائري سيقدم هو الآخر كلمة حول